وَبِـالجَانِبِ الغَربِيِّ مما يلي الحِمَا ... إلىٰ الخُلْدِ[1] فَالزَّوراءِ[2] فَالخُلْدِ فَالجِسْرِ

مَنَـازِلُ تُقْـرِيكَ الشَّجَا من عَراصها ... وتحدوك مَا لَا يلبثُ الدَّمعُ أنْ يَجري

تَنَكَّـرَ مِنْـهـا مَا عَرَفْـتَ وَبُـدِّلَتْ ... خُشُـوعـاً وَصَمتـاً بالبَشَـاشَةِ والبِشْرِ

رُكُـوعـاً عَلَىٰ صَرفِ الزَّمَانِ وَسُجَّداً ... لهـنـدية بدرٍ وخـطيةٍ سُمْـرِ

فَيَا وَاثِقـاً بِالـدَّهْـرِ غُراً بِصَـرفِـهِ ... رُوَيدَكَ إنِّـي بِالأُمـوُرِ أخُـو خُبْـرِ

خَلِيليَّ قَد رُضتُ الـزَّمَـانَ وَرَاضَنِي ... عَلَىٰ عَدمِي طَوراً وَطَوراً علىٰ يُسرِي

فَإنْ تَكُـنْ الأيَّامُ كَبَّـلنَ مُطلقـاً ... وَأَطْلَقْنَ[3] مِن ضَيقِ الـزَّمَـانِ أخَا أسرِ

فَمَـازَالـتِ الأيَّامُ تَسـتَـدرِجُ الفَتَىٰ ... وَتملي لَهُ مِنْ حَيثُ يَدرِيْ وَلَا يَدْرِي

٥٢ ـ حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ قدامةَ الجَوهَرِيُّ[4]، قال: حدَّثَنِي رجُلٌ مِن أهلِ البَصرةِ، عَن أبيه، عَن مُبَارَكِ بنِ فُضَالةَ، عن علي بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسٍ قَال: دَخلتُ عَلَىٰ عَبدِ المَلكِ بنِ مَروَانَ فِي يَومٍ شَدِيدِ البَردِ، وإذا هُوَ فِي قُبَّةٍ، بَاطِنُها قَوهيٌّ مُعَصفِرٌ، وظَاهِرُهَا خزاغيره، وحولَه أربَعُ كَوانِينَ[5]، قال: فَرَأىٰ البَردَ فِي

---

(١) قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد على شاطىء دجلة سنة (١٥٩هـ).

انظر: ما تقدم في النص (رقم ٤٩).

(٢) الزَّوْراء: مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وإنما سميت الزوراء لأنه لما عمَّرها جعل الأبواب الداخلة مزورة عن الأبواب الخارجة، أي: ليست على سمتها.

انظر: «معجم البلدان» (٣ / ١٥٦).

(٣) في «الأصل»: «وأطلق»، وهو لا يصلح لغة؛ فإن «أخا أسر» منصوبة بالألف لأنها من الأسماء الخمسة، ولو كانت «أطلق» صحيحة؛ لكان من حقها أن تكون «أخو أسر» بالرفع، وما دامت الأولى «كبلن» فيناسب السياق «أطلقن» مع انتصاب «أخا».

(٤) محمد بن قدامة الجَوْهري، الأنصاري، أبو جعفر البغدادي، فيه لين، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين.

(٥) الكَانُون: المَوْقِدُ، تجمع على كوانين.